19

حروف

الهيئة العامة لقصور الثقافة

شعر

ألعاب صغيرة

أسامة الحداد

ألعـــاب صغيـــرة

شعـــر

أسامة الحداد



سلسلة

حروف

تصدرها

الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

سعد عبد الرحمن

أمين عام النشر

محمد أبو المجد

مدير عام النشر

ابتهال العسلى

الإشراف الفنى

د. خالد سرور

• ألعاب صغيرة

• أسامة الحداد

• الطبعة الأولى:

الهيئة العامة لقصور الثقافة

القاهرة - 2013م

13,5 × 19,5 سم

• تصميم الغلاف:

د. خالد سرور

• المراجعة اللغوية: محمد منصور

• رقم الإيداع: ٢٠١٢٦١/ ٢٠١٣

• الترقيم الدولى: 978-977-718-538-7

• المراسلات:

باسم / مدير التحرير

على العنوان التالى: 116 شارع أمين سامي - قصر العيني

القاهرة - رقم بريدى 11561

ت: 27947891 (داخلى: 180)

• الطباعة والتنفيذ:

شركة الأمل للطباعة والنشر

ت: 23904096



19

تعنى بنشر الأعمال الإبداعية لمبدعى مصر المتحققين

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

ألعــاب صغيــرة

3

إهـــداء

إلى أبى فى نهاره الجديد .

اللعبة

لم يطاردهم أحد سواهم
هى الحقيقة كما أظنها ،
وما حدث فى السراديب
كان يمكن أن يحدث
فى أحراش بعيدة ،
أو علب فارغة
فلم ينساب هؤلاء الموتى ؟
لانتظار حافلات
تحمل كراهية ما ،
أو الهروب إلى حوائط متهدمة

تمارس تمارينها اليومية
فهذا بالتأكيد ليس فعلاً يوميًا
ولا يمكن اعتباره قميئًا
إنه يشبه
إعادة تركيب سيقان مفككة،
أو ترك الجفون على رف المرآة،
والذى اعتقدت أنه حقيقى
لم يكن كذلك
فهل ذكرت قصة الولد المثالى
التى قرأتها فى كتاب المطالعة
أنه لا يتناسب إلا مع النظارات الطبية،
والرؤوس الصلعاء
الذين ينتظرون أطفالاً
يتحركون وفق بندول ساعة أثرية،
أو أشخاصًا خرافيين
لهم قائمة للتشغيل
يحملون جينات محددة من قبل

وكل ذلك لا يعني أن أكفانًا
استعملت مرات عديدة ستستخدم
لأن أصحابها ليسوا فى حاجة إليها
فالموتى لهم أيضًا احتياجاتهم البيولوجية،
وحين يتنزهون في المساء،
لا يذهبون لأماكن مخصصة لهم
وربما يحبون الضجيج عند عودتهم
وينتظرون مطاردات جديدة

بالتأكيد يخطئون المحاولة

الأبقار..
ليست معدة للنزال
واستخدامها فى مبارزة اللصوص.. مخاطرة
لا يأمن النائمون فى الحقل بدايتها،
وكما تقول الحكاية:
لم يكن القمر وديعًا،
وهو يراوغ كمنجل،
ويواعد الأطفال فى براءة مصطنعة
قبل اقتناص أحلامهم
فيكبرون فجأة كأسلافهم،
والطيور القادمة نهاية العام

تقف حيث وقف أجدادها
تحت رذاذ ديسمبر،
مغلفة بالضباب
بين ملايين الصور الفونوغرافية
لعابرين يشبهونني
بانتظارهم للقادمين من الشمال،
وعيونهم التي لا ترى
كل الأشياء إلا كما تريد

يحدث كل يوم:

المنضدة التى أبادلها تحية الصباح،
حين أتسلل كلص محترف
تاركًا المقاعد مستريحة..
هذه المنضدة،
وحدها تحتفظ برائحة الغائبين
والتفاصيل الصغيرة،
لوجوه معلقة على الجدران القديمة

العائلة

فى غرفة بنهاية المدينة..

ينامون متجاورين فى هدوء شديد،

على غير عادتهم..

تاركين الصراعات لأبنائهم

الغريب

الطرق البعيدة
التى لم أعايش تفاصيلها
كيف تعبرنى الآن ؟
بالوجوه التى تفقد ملامحها تدريجيًا
والمقاهى المغلفة بالتبغ..
الطرق الساكنة
فى المدينة التى تحتوينا
تقودنى كل ليلة
إلى صفحة نهرها
حيث تقبع صورتى بهامشها
كما كنت منذ ثلاثين سنة
وحولها غائبون،
لا أملك انتظارهم

ربما يجد أغنيته:

عازف العود العجوز
لم تنسجم أصابعه هذه الليلة
كانت أغنية شريدة..
تتنزه على المسرح الصغير،
وبخطى ثقيلة حاول ملاحقتها،
ومع التصفيقة الأخيرة للمقاعد الخالية،
وضع آلته فى حقيبتها،
وجسده على أريكة قديمة،
وتثاءب،
بانتظار أغنية لا يعرفها

وجه ولوحة:

أهداب مبعثرة،
تفتش عن جفنين
وحدقتان تملكان الكثير،
لا تجيد تحديد صاحبها
وفم يحمل حقائب من الحروف،
والفنان التشكيلي يضرب فرشاته فى الفراغ
قبل أن يمزق لوحته

المسافر:

في المحطات يتحول المسافر إلى تذكرة
والمقاعد إلى أرقام
والقطار الذى لا يجيد القراءة
يحمل وجوهاً متشابهة
والراكب الأخير مغلق
مثل النافذة
المجاورة لرقم على مقعد

بيت قديم :

أمام الباب شجرة
طالما تسلقتني
أحتفظ برائحتها تحت ثيابي ،
وصورتي داخلها
بريئة كما كانت ،
ومحايدة
أمام ساكنين جدد
وأطفال يحفرون أسماءهم على لحائها
وتنتظر عودتي

هدف ما:

بعين مغلقة
سدد طلقات طائشة
على هدف خاطئ
وعاود تصويبه بعين مفتوحة
وأخطأ..
بعد سنوات أمسك النرد
وقذف به
وكعادته خسر من الرمية الأولى

هذا ما يحدث تحديداً

المصعد يعرف الطابق المقابل للفضاء
هذه حقيقة
مثل صداقته للطيور..
التى لا تحمل تأشيرة للمجيء
والمنسابون تحت أحذية المبانى
لا ينتظرون ملائكة وفراشات أنيقة
عظامهم تعلو ملابسهم
دون وداعة ما..
فكيف تحددت مواقع جماجمهم بدقة
لتعرف كيفية الذهاب
فى الحافلات الرسمية؟
والرضوخ للشرطي..

والراصد الذى ترك عينيه
خلف آلة التصوير
كثيراً ما ينتظم في طابور طويل
أمام مجمع لتوزيع الموت
دون أن يمنح أدنى اهتمام
بمن يتأمل أوعيته الدموية
ومن يجربون
كل ليلة الدخول إلى رئتيه
والصاعدون للبنايات
لا تثيرهم
رؤية أطفال يخلعون أحزانهم
على أبواق السيارات
أو نساء متشحات بالرغبة
يعدن خائبات

فهل كان فرعون يصعد صرحه وحيداً ؟
وخلفه أطنان من الجرانيت
وطئتها أقدام السوقة
بعد أن ترك الملك ظله عارياً
والبيادق تحت أصابع الفيلة
هذا تحديداً
ما أعلنته وكالات الأنباء
وحين حاول البعض
تنظير أسباب ما يحدث
عبرت نعوش فارغة
تمر كل يوم
وأطياف لها ملامح ملائكية
صفق لها الجالسون على المقاهى
بأكف تمنح هوية للبكاء
وجفون أغلقتها
أصابع قادمة من بعيد

هذا ما حدث تقريبًا

لأكثر من عشرين سنة

يبحث بين صور الأطفال القديمة

عن وجهه

هو التائه بين أشباه

لهم ذات الحدقتين والجمجمة

يحرك ساقيه

كضفدعة مسلوخة

على رتابة الزحام

على الصخرة الباردة

التي تراكمت فوقها الجماجم

مثل طحالب تتسابق

أو فقاعة تنفجر..

وعلينا التقاط انتفاخها

على الأنياب[1] الحادة

لأرصفة تبتلع الباحثين عن ملامحهم

هذا ما حدث تفصيليًّا

وتدفق من جسده

كشلال أزرق

تحت تأثير أدوية فاسدة

فدائمًا يوجد من يقرأ أفكاره

ومن ينجحون في إعادة تركيب جسده

وفق قائمة محددة لتحركاته

بين غرفة خاوية

وأرصفة مهمشة

وبالتأكيد يعاود البحث

عن طفل له وجهه

كشجرة مزقوا لحاءها
أو أجنحة تحلق دون طيور
ومن الصعب أن يجد قناعًا مشابهًا له
إذ أن السنين منحته خطوطًا وأخاديد
سكنت على جدران أوعيته الدموية
التي تشبه الآن
مصابًا بالجدري
أو برتقالة معطوبة
تقفز من صندوق بائعة فقيرة،
وهو يمضي لمكان محدد
وفق نظام التشغيل
المدون على بطاقته

لا بد أن يحدث ذلك

علينا اكتشاف بشاعة المرايا،
وإدراك حقيقة المصابيح،
الموائمة بين ظلالنا،
وذاكرة ممتلئة بالثقوب
فهل كان القمر لصًّا؟
يتسلل إلينا،
وحبال الضوء تكبل أطرافنا
بعد إنجاز أعمال لا قيمة لها
الحديقة لم تعد حديقة،
والتماثيل الحجرية
عادت لهضابها،
قبل أن ترتشق الأزاميل فى أقدامنا..

وكل ذلك لا يعنى
أن شخصًا لا يريد أن ينتحر أكله الهواء،
أو أن ميتين أصروا على العودة
استمروا محلقين ساعات
بين بخار يتصاعد،
وأمطار لا تحدد مواقعها
ثرثروا بالحكايا،
وأنشدوا أغنية للضباب
دون أدنى اهتمام برماة مهرة
أطلقوا الرصاصات على أعينهم،
وتحسسوا الطريق لبيوتهم
فهذه الأشياء اليومية
لا نرتبك أمامها

أنها تشبه أطفالاً يركلون رؤوس آبائهم
على أرضية غير مستوية ،
أو أسرابًا من طائر البلشون
تتوجه إلى القطب الشمالي
فكم هي لعينة أن يضطر الشخص
لإعادة أعضاء جسده
التي باعها ملايين المرات
دون حاجة إليها ،
أو تحديد اتجاهاته بدقة
بعد اختفاء الجزر من خرائطه ،
وانصهار الشوارع ،
وكم يكون سعيداً
حين يترك جثته في الهواء !

وحده يراني

لحظة افتقاد الماء لوحشيته،
وهو يهبط نقطة فنقطة
الملابس الجديدة طازجة بانتظاره،
والخروج الأخير بخطى موازية للسكون،
وهوية واضحة
لأبناء صامتين تقريباً . .
لم أكن مهيأ للكوابيس
التي نجحت فى إيقاف مشاهدها
فتحققت في عرض صامت
استبدلت موسيقاه
بتلاوة مقرئ عجوز،
وصفوف من الممثلين
لا يجدون من يلقنهم،

وحين يسدل الستار
مع قراءة الفاتحة
أدرك غيابي الأبدي

لقوانين الوراثة سطوتها
وثمار البازلاء تحت مجهر مندل
لا تشبه الجينات المشفرة،
ولا الكتابة السرية،
لأسرة تفضل العزلة،
وتمتلك أعداء كثيرين،
يتبادلون شرورهم
أمام دواء لا يعرف مرضى محددين،
ومسكنات تخبئ ضجيجها،
ووحده من بعيد يراني

ليلة ككل الليالى

المصباح..
له الليلة مثل الشمس الوحيدة
حق اختيار من يهبه الضوء،
والشهر المنكمش لأيام قليلة
سيعود حتماً لطبيعته،
ويمنحنا ليالى
لا تماثل هذا المساء تماماً
تحمل أشجاراً مقطوعة
وطرقًا ترابية،
وأشباحًا نحبها

فقط . .
علينا أن نفكر فى إمكانية
إعادة أوراق الأشجار إلى فروعها ،
وتثبيت البراعم بدقة
عندها يمكن أن تكون هناك منازل
تصلح للعب مع الرياح
ومؤهلة للتنزة على الشاطئ ،
وهى تتشبث بساكنيها ،
كأطفال يمسكون أصابع آبائهم ،
وتقدم لهم
آلات أكثر حدة غير صالحة للقتل ،
وكوابيس فوق أطباق مذهبة
لا ننظف أيادينا بعدها ،
وإلى أن يحدث كل هذا ،
وتتسلط المصابيح على دمائنا
سنختبئ وراء الستار

مرآة واحدة غير صالحة

اكتشف رؤوساً كثيرة فوق عنقه
لا تشير إلى عددها عقارب الساعة،
وعندما ارتمى في الفراش
كان بحاجة إلى وسادات عديدة،
وفشل بالطبع في تحديد فمه
وحين أتحدث عن طريقته في المشاهدة
سأفشل لإنني لم أجرب حياته الجديدة،
أو أرى آخرين
يملكون كل هذه الحدقات،
واعترف بنجاحه في التحدث
مع الكثيرين في لحظة واحدة،
وتبادل الرؤى معهم
مشكلته التي بكى من أجلها

كانت الأحلام، وتكرارها المزعج ،
والجزار المواجه لمنزله
يرفض قطع الرؤوس عدا واحدة ،
والسيد المذكور مطالب أمام النجار
بتحديد رأس للاحتفاظ به ،
وأيضاً المنشار الكهربائي مؤلم ،
وأمس فقط جلس فى المطعم ،
وقد احتل طاولات عديدة
كان فى منصب جديد ، وبرأس واحدة
وجواره
رؤوس كثيرة تأكل معه ،
وتتبادل مكانها فوق عنقه ،
وتضحك ساخرة من المارة ،
وهو يلقى بياناته الأخيرة

حكايات لا تغيب

ثمة مواء فتت الصمت ،
وأقمار مطفأة
تلعب تحت قدميه
كانت الثقوب ممتلئة بالضمادات
فأطل برأسه
شاكراً أحلامه
التى رتقت جراحه ،
وزهور الياسمين
تومئ من شجرتها
باستحالة ما ينتظر
قبل أن تهبط واحدة فواحدة
فاطلق زفرة قاسية ،
وهو يربت على رأس قطته الميته

أجل
إنها لا تريده
كلما لاح آذن الديك
هو الواثق
أنها ذكرت عشاقها سواه،
فامتلأت بوابات المدينة بالرؤوس،
وشاهد أجساد أصدقائه
تعدو فى شوارع متهدمة
قبل أن تذوب المدينة
فهل كان سريره
الشجرة التى حفرا صورة قلبين وسهم فوقها ؟
إذن لم تقص الحكاية

غير أن رجالاً بملابس رسمية
سرقوا قلبه ومضوا
تاركين صدره مشقوقًا .
وشاهدها تغنى عارية
فأيقن أن قصتهما
لم تعد
ريشة تائهة فى يوم عاصف ،
ووحده الذى سيروى

-آن له أن يعود
والطريق الذى انحدر به فى الصباح
يصعده
وأبواق السيارات لم تعد مزعجةً
الأموات داخلها
بسطاء وطيبون
كما لم يعرفهم،
وهو يدندن أنشودة
عن البر الغربى
الذى ينتظر تحليقه إليه

لقاء لم يتم

النجوم لم تكن طائرات ورقية
أطلقها أصدقاء تفرقوا..
والرجل الذى سحب المقعد
ذا الأقدام الأربعة
لم يطارد صورة القمر
حين هبطت على سلم البيت
كما كان يفعل
انتظر صديقه نصف الساعة
أمام منضدة من الرخام الأبيض،
واحتسى كوبًا من الشاى
لا يصلح لقراءة طالعه
وحين أتى صديقه لعبا بالنرد،

وتحدثا فى اتجاهات مضادة
عن حميمية جمعتهما ،
وانطلقا
آخر الليلة
كل فى اتجاه،
وأشعل الرجل الثانى
بقداحة جديدة ضوءاً باهتاً
عجز من خلاله عن رؤية ظهر الأول ،
وهو ينساب فى الجهة المقابلة ،
وتذكر الرؤوس الخضراء
التى طوحتها الرياح

عندما يلمحنا القتلة

الإسفلت الذى تموج
تحت لظى يوليو
يخبئ السنديانة الوحيدة من الطريق،
وقتلة بأسنان خشبية
يتتبعون خطواتنا
رصاص يطعم المانجو
يسأل الأجساد الملقاة
تحت أقدامه عن وجوهنا،
وهم ينقبون بمجهر حذيث
عن أحماض نووية تشبهنى،
ويخبئون تحت عتبات البيوت
تمائم سحرية، وقنابل تستعد لاحتضانى

أيها الوجه الذى رافقنى أربعين سنة
دون خصومة
حول قضية تافهة
إن قرار التخلص منك صار حتميًّا..
تذكر أنه فى الحانة بالأمس
كان عليك أن تختبئ
خلف شال من الصوف،
قبل أن يقطع رنين الهاتف
انسجامك مع الموتى..
إن قاتليك لا حصر لهم
ربما تعرفهم
بوجوههم التى اعتادت اختلاس ملامح مختلفة
بما يكفى لنشر ملايين الميكروبات

لقد قدموا من الجزر البعيدة
مانحين الآخرين أعراضا مزمنة ،
لأمراض جديدة
بعدها أنشأوا مصحات أنيقة ،
وما يفعلونه الآن
ليس فيلماً مرعباً ،
أو كوابيس موجهة من مخرج
نجح فى تحطيم جماجم المشاهدين ،
ومن الصعب أن تظل الأشياء كما هى
الموتى ميتون ،
والقراصنة يرفعون سخطهم فوق البنايات
التفاصيل المملة لمقتل شخص ما ،
والكوابيس المعادة تتكرر . .
أن ثدياً مقطوعاً لإمرأة لا أعرفها
سقط فى يدى ،

وشفاه باردة جداً قبلتنى ،
وثمة سيمفونية جنائزية
يقدمها النادل مع الشاى
إننى الآن لا أعرفنى . .
لا أدرك أن طريقًا حمل ظلى
خاصمته ،
وبحاراً تمنيت عبورها
اختُصرت فى قارورة مهشمة

البيت الكبير

هكذا كبرنا فجأة !
هابطين الدرج لشارع
لا يزال يترصدنا ،
والسياج يدفعنا بعيداً
إن قلوبنا معلقة فى شرفاته
نحن الذين انسللنا
تاركين الأسرة ، والمقاعد الوثيرة ،
نظرات الجد التى تسكننا
مندفعين فى شارع لا نهاية لأحزانه
يبدأ من بيتنا الكبير
الذى طالما التف حولنا ،
و أدرك أن براءة ما سكنتنا

ما أصعب الحنين

وهو يحتفظ بملابسنا القديمة ،

وخطواتنا الأولى !

وما أشد نظرات العجوز الذى يسكن البيت !

إننا نتقهقر أمامها

إلى أماكن جديدة

نكتشف غربتها . .

إن أشياء كثيرة لا تحدث

وضربات مؤلمة تنتظرنا ،

كآبة أقسى تتأمل خطوتنا القادمة ،

ونحن فى عزلتنا

مبعدون عن الأسوار العالية

والبيت البهى

الشيخ

تركنا له البيت
كان يملك الغابة ، والطريق
يصر على احتلال أحلامنا ،
وتفسيرها بأبوته ،
وأنا الذى تمنيت تقبيل يديه
فشلت فى العودة لأحضانه ،
وهو يتأملنا
-من البيت الذى تركنا طفولتنا بين جدرانه
وفشلنا فى استعادتها-
بنظراته الثاقبة ،
وصوته القوى
خادميه الذين عشقوه ،
الكسل الذى نبت داخلنا
فترة إقامتنا فى بيته
دون أن يربت فوق رؤوسنا

نحن أحفاده الصغار

لم يمنحنا غير نصائحه ،

وأحزانه

إن طريق العودة ليس مستحيلا

أيها الجد

الذى يسكن البيت الكبير

ما أطول الدرج !

وما أبعد نصائحك عن حياتنا !

ألعاب صغيرة

الأصدقاء الذين تفرقوا
يخبئون حنينهم للشوارع القديمة
فثمة أشجار كانت هنا
شرفات نختلس رؤيتها ،
وبراءة ما راوغتنا
أكان لا بد من ألعابنا القديمة
والكتب التى تنزلق إلى وريقات الإجابة ؟
التهور الدائم فى لعبة الحرب
المدارس التى ننتظر ناقوسها
بملابس كرهتنا ،
ولعبة العسكر ، واللصوص
التى لا أزال أخفق فيها
بساقى التى تؤلمنى
مذ جرحت فى منزل تحت الإنشاء

وأنا مختبئ كهارب

أكان لنا الحق فى حلم ما ؟

قبل أن يمنحنا آباؤنا أخطاءهم

فنكبر فجأة

دون أن نغفر لهم أحلامنا

- - - - - - - -

الجندى الطيب

الذى انتظر ساعتين

قبل أن يطلق مدفع الإفطار

وسط تظاهرات الأطفال

لم يعد يملك غير حنينه للصغار

حين يصفقون له

منطلقين إلى منازلهم ،

ولم يعد الصغار يعرفون

غير طلقات تغتال رؤاهم

- - - - - - - - - -

الرايات الخضراء لم تأت بغتة ،
والجمال بهوادجها المعلقة بالبالونات
لا تحلق وحدها فى الشوارع الحزينة ،
ولم تصادر صافرات الإنذار ،
والطلاء الأزرق لزجاج النوافذ . .
فى مواسم الحلوى
كانت الصفوف تنتظر الخبز ،
والعائدين من الحرب ،
والأرجوحة ليست مظلة ،
والصغار يهللون لرقصات الخيل . .
كل ذلك كان مُعداً من قبل
والفتى المسافر لم يقبل أحداً
حين قفز فى قطار قديم
ببيادته المتسخة ،
وثيابه الرسمية

لقد ملأت هذه الأيام

ذاكرة العجوز

دون أن يلمح حصانًا من الحلوى

تركه الفتى مقيداً بالباب

هكذا نجحت فى إطلاق طائرة ورقية

فى سماء القاهرة

دون أن يرتد طرفى إلى جسدى ،

أو تدوى صافرات الإنذار

فى شوارع تحاصر العابرين ،

لقد حلقت بين سحاب رضيع ،

وشمس زائغة

دون أن يُقبل مالك الحزين

من بلاده البعيدة

لمنافسة أجنحة لا ريش لها ،

وبعد خمسة وثلاثين عاماً

أقف منتظراً عودتها لأكتشف أننى كبرت

بما يكفى لملء أريكة بالحكايات

- - - - - - - - -

الشرفات لم تفكر
فى مغادرة الحوائط
تخطو وحدها فى الهواء
صامدة أمام نظرات المارة
والرياح الترابية
تعشق الأمطار الغائبة،
وترتدى ملابسها المستعملة..
هذه الشرفات التى نلمح أحيانًا
نسوة رائعات بها
نتبارى
فى رهانات فاسدة
على إمكانية تحطيمها،
واحتمالات انتحار شخص ما
يحاول اكتشاف مهارات أخرى لجسده،
ونحلم بسقوطها على رؤوس الآخرين

الجميلة

فى اليوم الأول..

هرولوا وراء المنشد وجوقته

كعادتهم..

وعادوا دون فتاة سرقتها الأغنيات ،

وتركت ضفيرتها تتأرجح فى منتصف الشارع تماماً

النسيان

لم يتوقع أحدهم ما حدث !
لقد مرت آلاف العواصف من بلدتهم،
وتعثرت سحابات على أسطح البيوت،
وتوقف القمر على حافة الشرفات !
لكن ما حدث لم يكن عاديًّا . .
لذلك حاولوا إزاحة هذه الليلة،
واصطنعوا نسيانهم

غياب

ذات يوم استقلوا القطار،
وزرعوا على نوافذه أحلامهم،
وتركوها على أرصفة المحطات..
يتخطفها المسافرون

انتحار

في لعبتهم الأخيرة،
قرروا اغتيال المهزوم،
وصنعوا عشرات المشانق،
وتركوها خاوية بانتظارهم..

لا يعرفون الحكاية

كان على الراوية أن يخفى الكثير،
ويعيد الحكاية كما يريدها المستمعون،
ليحتفظ داخل عينية الكليلتين
برائحة الأكف التى تصفق،
ويعود مضطرباً بالحقيقة التى يعرفها..
يعرفها وحده
كما يظن

الضحية

الغلام النحيف الذى تقدم وحده

ليمارس الساحر لعبة القتل..

اكتشفنا قطع رأسه كثيراً،

صرنا نظنه دمية، ونضحك من الدم المراق

تحت أقدامنا

سعادة قابلة للتأويل

ملوا من كل ألعابهم،
ولم تعد لديهم القدرة
على صنع مشاجرات تافهة..
يقتلون بها أوقاتًا
تفقد طزاجتها تدريجيًا..

بلا عنوان

لماذا حفر صورة الشارع على عظامه؟
ووضع البيت داخل قفصه الصدرى،
أغلق ذاكرته بالسلاسل،
وهو يودعهم بإشارة من بعيد،
دون أن يحدد مكانًا سيذهب إليه

يخصنى وحدى

لدى الشك دائمًا فيما تقدمه المرايا ،
ولا أثق فى الزجاج
بحدته غير المبررة ،
وهشاشته
التى أدركها
حين أبدأ فى إصلاح المرايا
التى حطمتها بالشاكوش

سيرة غير مكتملة

أين يمكن العثور عليه؟
أين أجد ظلا يشبه صورة لى
مضى على التقاطها ثلاثون عاما
وعشرات من الموتى؟
أين وضعته ذلك اللعين
الذى فارقنى بغتة
دون كلمة وداع واحدة!

بعض ما حدث فى صيف بعيد

حين عبروا من ممر ضيق
أمكنهم تمزيق صفحة النهر
قبل إحراق مراكب من الكارتون،
ونجاحهم فى اكتشاف أسماء جديدة،
ونظريات أشد براءة
لتبرير التهامهم تلالاً من البهجة
خبأتها الأمهات لمواسم ربما تجيء،
وأخيراً امتثلوا لرقيات
لا تكفى لاستعادة الغائبين من جرائمهم،
ولا الكبار من عبوسهم

فوق العربات ذات الخيول المريضة
جثث لا تشبههم
فى قماش قديم
والعجائز يفترشن حكايات خرافية
عن نجمات تائهة،
وأشجار تخبئ أشباحًا.
تحت لحائها

عند حافة النهر تمامًا
كان غلام
ينام عاريًا منذ سنتين تقريبًا
تاركًا رفاقه
يمارسون جنونهم،
ويخبئون خطاياهم فى حقول الضفة الأخرى

باعة جائلون

عرضوا الزجاج المهشم
وأعلنوا عن ثمار عطنة وطيور ميتة
هللوا لأسوار رائعة لم تشيد
لم يكن كبيرهم عارياً
كما تدعى الحكاية،
ولم يتفرق دمه فوق شفاههم
الملوثة بالبيانات
لقد نجحوا فى بيع بضائعهم
عبر شبكة البريد الإلكترونى،
وأجهشوا ضاحكين
لاكتمال صلواتهم

وذيوع التراتيل فى الصحراء
التى أسسوها مملكة جديدة لهم
نجحوا فى تحطيم النظريات القائمة،
واستخراج مساحيق كثيرة من بقاياها
يصعدون بها
للحافلات المزدحمة
فهم باعة جائلون
لهم شكل فوهات البنادق
تركوا آباءهم بعيداً،
وامتثلوا للخراب

حدث بالفعل

انتقى كل رجل غيمة
وحين اختلفوا اشتبكت الغيوم،
وعندها بدأت السيول تجرف كل الأشياء
هكذا تقول الحكاية

كلمات أخيرة

ثمة أعمال عليّ إنجازها . .
مثل
فتح النافذة وإغلاقها
التلصص على جارة تستبدل ملابسها
إعداد كوب من الشاى وإهماله ،
والتهلل الشديد عند قراءة جريدة قديمة ،
والنوم دون أحلام تقريباً

- - - - - - - - - - - - -

في المساء
لم يكن المكان دافئًا تمامًا
برواده من أصحاب الياقات البيضاء
أولئك المتحفظون جدًا
لا يمكنني مصادقتهم
وأنا أفكر في كيفية إزالة بناية تضمهم،
وأتهرب من عامل المقهى
وثمن عدة فناجين من البن الرديء

- - - - - - - - - - - -

بدون فرشاة أو أزاميل
اقتنص صورة أخرى
لشخص لا يعرفه
مسح عبوسه
وألقى تجاعيده بسلة المهملات
وهو يمر بين مقعد شاغر لا ينتظره،
ومقعد شاغر تركه

- - - - - - - - - - - -

أخيراً نجح فى رصد الأفكار الهاربة
وهو يصفق لأبطال من الموتى
بعد إعادة مشهد جنسى،
ومشاجرتين آلاف المرات
أرهق سجائره فى محاولاته،
وبتقزز مريع
ألقى ياقته البيضاء لترفرف
فوق كلمة النهاية
دون أن يدرك
أنه المشاهد الوحيد

مشاهد أخيرة

حين انتظرت سقوط القمر بين يدى
كنت ساذجًا وبريئًا
عرفت بالخواء الذى يحتوينى،
وأدركت للمرة الأولى
أن فراغًا هائلاً يحتفظ بى
بغير حاجة لأشخاص مثلى
تطاردهم ظلالهم
دون أن يكون لهم الحق فى إقصائها،
أو الابتعاد لحظة عنها،
وها أنا لا أنتظر
سحبًا تختبئ بين أصابعى،
أو نجمات تشاركنى وحشة الزحام
يكفى انتظار ما سيأتى
للتخلص من أوهامى جميعها

في البداية..
حدث كل هذا..
وبدا وجهه فوق شاشة التلفاز
طيبًا وحنونًا،
وعندما ابتسمنا نزفت ظهورنا،
واستمعنا لموسيقى جنائزية
تعبر من فم النهر،
وتلعق الحوائط من حولنا
قبل أن يعود أكثر رقة،
وقد غسل يديه
تاركًا بصماته على صفحة الماء

هذا المكان أفضل
أعتقد ذلك
بعد أن تركت جسدى معلقًا،
وأودعت أحزانى أسفل الشجرة،
وحرصا على السرية التامة
لن أبوح بموقعى
أعلموا فقط أننى آراكم الآن..
كما لم أبصركم من قبل،
ودون أن يكون لى الحق فى مواجهتى

هل تم اختصار العالم فى خارطة،
والنهر فى قطرة تبخرت؟
إذا لم يكن ذلك قد حدث
لأن النهر ليس سفينة تآكلت
أوسمكًا ميتًا يقذفه الهواء
فلماذا تم اختزال حياتى فى توقيتين؟
الأول يبدأ بصرختى
والآخر ستعرفونه
عندما يوضع بين قوسين

انتظار لا بد منه

الشارع الذى آخيته عشرين سنة
اختلس حذائى فى أول منعطف
وانتزع أقدام أحبتى وساقى
وفى المنتصف تماماً
باع ظلالنا لأول عابر،
ومضى يغنى لأشجاره الميتة،
ساخراً من خطوتى القادمة،
وهو يعلن عن جرائم،
فشلت فى ارتكابها،
وخطايا ترفرف
مرة فى الهواء، وتارة فوق جسد غادرته،

وثمة سيمفونية
تعزفها فرقة من الجنود
تقترب بحذر
إلى أن تملأ البيوت،
وينسحب الشارع
مبتعداً عن خريطته
ليترك فجوة هائلة،
وأبواباً معطلة
ربما يكون خلفها أشباح
ينتظرون نهاية السيمفونية

الميلاد

أى طوطم جاء بى
فى منتصف فبراير ؟
حين فشل الصقيع فى تضميد صرختى
كل شيء أمامى الآن . .
أمى ووجه القابلة
جدتى و الملابس الصغيرة
المكان الذى تدرجت علاقتنا معًا . .
لعداوة محكمة
فكيف لحماقة هذه الليلة ألا تغيب . .
وللنار ألا تستعر مرات أخر
فوق مجمرة تبتهج بالبخور
لتسطو على البيت والشوارع ،
لم يكن صمت مدفع الافطار عاديًّا ،

وهلال شوال غير واضح ،
والرماد الذى تمنيته عسيراً
الشوارع مثلما كانت ،
والنخلة المطلة على النافذة
لا تزال نخلة . .
حتى السرير الذى تلقفنى
برغم تهالكه سريراً
بعد أكثر من أربعين سنة
كل شيء
حتى تلك الليلة البعيدة
كائن فى محله ،
والوليد القادم فى منتصف الشهر
استبدل بى دون أن أعى
أن نقطة دم واحدة
ألقت كل هؤلاء المارة ،
وثمرة واحدة
أرسلتهم إلى الموت

براءة بلا حدود

الطفلة التى تحتفظ بصورة أبيها ،
وهى فى يده تعبر الشارع
تعشق أحفادها ، وتمنحهم حكاياتها وملامحها . .
أيتها الطيبة البشوس
لا تغضبى . .
أنتِ تهبين الفرصة دائماً
لأبنائك فى التعبير عن حريتهم
وهم يعيشون بعيداً
تاركين أحزانهم بين يديكِ
لا تغضبى



لعبة الوقت

قبل الساعة الواحدة بقليل
ترك القمر أرجوحة الصغير ،
وفى الساعة الواحدة تماماً
انطفأت المصابيح
دقيقة ،
ووقفت سيارة على يديه
دقائق ،
وتغيرت إشارة المرور،
بما يسمح لقطار الشرق السريع
أن يترك مداره لنيزك هارب ،
ويمنح فرصة للمسافرين
فى مشاهدة رقصة أخيرة
دون إيقاعات ،

وإخفاء بعض الكوابيس فى معاطفهم،
وفى تمام الساعة الثانية تعود النجوم لمواقعها،
وينام القطار فى محطته،
والصغير يفتش فى غرفته
عن أرجوحته، ولعبه القديمة
التى اقتنصتها ساعة خشبية
تقف فى منتصف الردهة..
مثل قائد فرقة عسكرية
لأعداء غاضبين،
أو قاتل مأجور يترصد صيده،
وبعد ثلاثة دقات عنيفة
تتأرجح المصابيح المطفأة،
وينزلق سقف الحجرة للأريكة
تهفهف أطياف عديدة حوله،
وتقترب أنفاس مشبعة بالثلوج،
ويرى جسده فى رداء أبيض،
بأجنحة تحلق فى فضاء جديد

المحتوى

ديوان يوحي لنا من البيت الأول أن لصاحبه
عالمه الخاص وتقنياته المدهشة ولغته
وتراكيبه التي يمكن للقارئ أن يقف أمامها
طويلا ليتأمل براعة الشاعر وقدرته الفائقة
على استخدام آلته في نحت نصوص هذا
الديوان، فتقنية النص هنا تقنية مختلفة
وجديدة ويمكن للقارئ البسيط أن يستشف من
بين سطورها كيفية المزج بين ما هو واقع وما
هو متخيل.

تصميم الغلاف... د.
لوحة الغلاف للفنانة... منى سعد



www.gocp.gov.eg

الثمن : جنيهان